



الأخت الفرنسية المسلمة

(كارولين) تقول:

- * لقد منّ الله عليّ بالتشرف بزيارة مرقد الإمام أمير المؤمنين (ع) كما وفقت لأداء فريضة الحج مرتين.
- * لقد ساعدني الإسلام على صيانة نفسي من فتنة الانسياق وراء الأزياء، كما علمني الإسلام. أن أحترم نفسي.
- * إن الاندفاع الأعمى وراء الغرب لتقليده من قبل الفتيات الشرقيات، ومنهن بعض المسلمات لا يمكنه بأي حال أن يغير فتاعتي عن انتهاج سلوك الإسلام في الفكر والأخلاق.

إنه لمن حسن الصدق أن تجري مجلة "نور الإسلام" مقابلة مع الفتاة الفرنسية المسلمة (كارولين) التي جمعتها مناسبة كريمة مع فتاة مسلمة لبنانية أثناء زيارتها للمشاهد المشرفة في النجف الأشرف.

ففي لقاء بين مندوب المجلة والأخت المهدية، جرى هذا الحوار التالي بحضور مضيفتها التي كان لها الفضل في زيارتها للبنان وتحقق هذا اللقاء.

س: هل لك أن تحدثينا بإيجاز عن مولدك ونشأتك؟

ج: اسمي كارولين روسيه Caroline Rousset ولدت في مدينة بون الفرنسية Beune (الشاطئ الذهبي)، وأمضيت طفولتي في جنوبي فرنسا على بعد ٥٠ كلم من مدينة أفينيون الشهيرة بجسرها الذي يتغنى به الأطفال في أناشيدهم الراقصة.

على مقربة من هذا الجسر أمضيت طفولتي ولكن دون أن تجتذني هوية الرقص، ونشأت في عائلة مسيحية. تابعت دراستي الثانوية إلى أن حصلت على البكالوريا في العلوم الطبية والاجتماعية، وكنت أطمح لدراسة العلوم الطبية وبصورة خاصة إعداد نفسي كمرمضة. كانت لدي رغبة في أن أخدم في قسم الصحة في مصالح الجيش، لذلك قررت التطوع في وحدة الخدمة النسائية لاكتساب الخبرة في المجال العسكري خلال سنة ونصف، ولم يكن بمقدوري تحمل النظام الصارم فقررت متابعة دراستي في مجال التمريض في الخدمة المدنية.

وفي أثناء الدورة التدريبية الأخيرة التي كنت أتلقاها في المستشفى تعرفت إلى طبيب لبناني مسلم، فدهشت لموقفه الذي ينطوي على احترام المرأة، وتعرفت عن طريقه إلى إخوة لبنانيين، قدرت فيهم حسن المعاملة والاحترام، وتوطدت العلاقات بيني وبين المسلم اللبناني وقررنا الزواج.

س: ما هي الأوضاع التي رافقت اعتناك الإسلام، خاصة موقف الأهل والأصدقاء؟

ج: في بداية اعتناقي الإسلام كنت منفتحة على المسلمين كافة، علماً بأنني اخترت اتباع منهج أهل البيت (ع)، وقد لقي اختياري الإسلام كدين، نظرة احترام من قبل أهلي الذين تعاملوا معي من موقع حبه الشديد لي، وإن كانوا قد رفضوا ذلك في البداية بسبب ما طرأ من تغيير على مظهري الخارجي، خاصة الحجاب والعادات الجديدة والثياب الفضفاضة، إذ أصبحت ملابس طويلة بدل أن تكون قصيرة، وواسعة بدل أن تكون ضيقة، ولكنهم مع ذلك لم يخفوا قلقهم على مستقبلتي، لقد كانوا على اتصال تدريجي بالسلوك الإسلامي عن طريق زوجي خلال تسع سنوات، ثم استمر دون انقطاع.

وكان أهلي منفتحين لهذه المواقف، وكنت لا أدخر وسعاً في محاولة استمالتهم والتأثير عليهم في إبراز حقيقة هذه الحياة التي نحياها بشكل عابر، والتي ستفضي بنا إلى حياة أخرى؛ كنا نتبادل الحديث حول حقائق هذا الوجود من مثل السعادة والشقاء والموت والحياة.

س: هل ترك الإسلام من أثر جديد على حياتك الشخصية؟

ج: إن الثقة تملأ قلبي، بأنني إن شاء الله أسير على الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم، وهداهم إلى الحق.

لقد أكسبني الإسلام صفة الصبر، وأضفى على روحي السكينة، ومنحني راحة الضمير، وزودني بقدرة على التمييز بين الخير والشر.

س: ما رأيك بموقف الغرب من الإسلام؟

ج: إن الغربيين يريدون أن يكتفوا المسلمين حسب منهجهم، فموضوع الحجاب مطروح بحدته ولا سيما في المدارس الإعدادية والثانوية، أما في الجامعات فيسمح بارتداء الحجاب (أقصد هنا في فرنسا)، إن المظهر الخارجي شديد الأهمية لدى الغربيين بسبب ما يحملونه من المفاهيم المسيقة التي يكونونها عن الإسلام والمسلمين، وإننا نأمل في المستقبل موقفاً أكثر تفهماً لحقيقة الإسلام، والتفريق بين ما يقوم به بعض الأفراد المنتمين إلى الإسلام وبين من يمثلون حقيقة هذا الانتماء وجوهره، وإذا كان هناك من صفة تميز

الإسلام عن مناهج الغرب فهي كون الغرب ينظم قوانينه من الخارج. أما الإسلام فينظم قوانينه من داخل الإنسان ومن خارجه، حيث تتولى الشريعة تهذيبه وتقويمه.

س: ما هي نصيحتك للمسلمات الغربيات؟

ج: إن المعاناة ليست سهلة، إلا أنه يجب أن لا نستسلم للصعاب، كما أنني أنصح بأن لا نأخذ الإسلام عن المسلمين فحسب، بل ينبغي العودة إلى القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة وتعاليم أهل البيت (ع)، فنحن لا نريد إسلاماً متكيفاً مع بعض مناهج الغرب وأنظمتها التربوية والاجتماعية. إن بعض الغربيين ينظرون إلى الحجاب كظاهرة تدل على التخلف، مع العلم أن الحجاب هو مظهر من مظاهر الإسلام وأحد معالم تجليه في الزي والسلوك، فالحجاب ليس رمزاً سياسياً أو شعاراً حزبياً كما يعتقد بعض الغربيين، بل هو رمز أخلاقي يشير إلى التزام الفتاة بما يصون نفسها عن الإغراءات والتبذل والسير في ركاب الموضة التي يروجها الإعلام الغربي. كما أن بعض الغربيين يريدون أن نتبع إسلاماً مفرغاً من محتواه، أي لا يمت بصلوة إلى الإسلام الأصيل.

س: ما هو موقفك من سلوك بعض المسلمين والمسلمات؟

ج: إني أدين بايماني بمنهج الحق إلى بعض المسلمين الذين تسنى لي بواسطتهم التعرف على منهج أهل البيت (ع)، إلا أنني لم أكن أتوقع أن أرى معظم المسلمين لا يطبقون الإسلام، لأن الدين وازع وراذع أخلاقي يقيد سلوك الإنسان، ويميل الإنسان عادة إلى الاندفاع وراء غرائزه ورغباته ونزعاته الشخصية، فلقب (حاج) مثلاً يجعل من حامله إنساناً محترماً، ولكن العبرة ليست في الشكل والمظهر بل في المضمون والجوهر. إنه لجهاد مستمر وشاق ذلك الذي عناه النبي (ص) ودعاه الجهاد الأكبر.

س: ما هي نظرتك إلى مستقبل الإسلام؟

ج: إن عوز الغرب للقيم التي أفقدته إياها الحضارة المادية ستجعله يبحث عن الخلاص في الإسلام؛ إن الإفراط في الحرية المتبع في الغرب هو المسؤول عن مآسي الغرب كما أنه يزيد من حالات الإحباط والكآبة، لأن معظم الناس هناك لا يمتلكون معايير ولا ضوابط أخلاقية أو حدوداً معروفة.

س: نصيحة إلى القراء؟

ج: أنصح القراء بأن لا نخشى من شيء ونحن نسير وفق المنهج الإلهي، لأن الله دائماً سيكون معنا، فعندما نخطو خطوة في سبيل الله، فإنه سوف يسد خطانا ويزيل من أمامنا العقبات، وينير بصائرنا ويلهمنا سبل الخير النجاح.

